فحسده قابيل فقتله انما يتقبل الله من المتقين استدل بها
المعتزلة وغيرهم على ان صاحب المعاصي لا يتقبل عمله وتأولها
الاشعريه بان التقوى هنا يراد به تقوى الشرك لئن بسطت
الي يدك الاية قيل معنا ها لين بدأتني بالقتال لم اوافقك ثم اختلف على هذا
وقيل ان بدأتني بالقتال لم اوافقك ثم اختلف على هذا
القول هل تركه لدفاعه عن نفسه تورعا وفضيلة وهو
الاظهر والاشهر وكان واجبا عندهم ان لا يدفع احد عن نفسه
وهو قول مجاهد واما في شرعنا فيجوز دفع الانسان عن
نفسه بل يجب اني اريد ان تبوء باثمي واثمك الارادة هنا ليست
بارادة محبة ورضوة وانما هو تخيير في امور الشر بين كما نه
قال ان قتلتني فذلك احب الي من ان اقتلك كما ورد في
الاثر كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل واما
قوله باثمي واثمك فمعناه باثم قتلي لك لو قتلتك وباثم
قتلك لي واما يحمل القاتل الاثمين لانه ظالم فذلك مثل
قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى
البادي وقيل باثمي اي تحمل عني سائر ذنوبي لان الظالم
تحمل عليه في القيامة ذنوب المظلوم وباثمك اي في
قتلك لي وفي غير ذلك من ذنوبك وذلك جزاء الظالمين
يحتمل ان يكون من كلام هابيل او استينافا من كلام الله تعالى
فبعث الله غرابا الاية روي ان غرابين اقتتلا حتى قتل
احدهما الاخر ثم جعل القاتل يبحث عن التراب ويواري
الميت وقيل كان غرابا واحدا يبحث ويلقي التراب على
هابيل سوءة اخيه اي عورته وخصت بالذكر لانها احق
بالستر من سائر الجسد والضمير في اخيه عائد على ابن ادم
ويظهر من هذه القصة ان هابيل كان اول من دفن من

بني

بني ادم قال يا ويلتا اصله يا ويلتي ثم ابدل من الياء الف وكذلك
يا اسفى ويا حسرتي فاصبح من النادمين على ما وقع فيه من قتل
اخيه واختلف في قابيل هل كان كافرا او عاصيا والصحيح انه
لم يكن كافرا لانه قصد التقرب الى الله بالقربان ولانه لم يكن
في تلك المدة كافرا وصبح هنا وفي الموضع الاول عبارة عن جميع
الاوقات لا مختصة بالصباح من اجل ذلك يتعلق بكتبنا وقيل
بالنادمين وهو ضعيف كتبنا على بني اسرايل اي فرضنا عليهم
او كتبناه في كتبهم بغير نفس ممناه من غير ان يقتل نفسا يجب
عليه القصاص او فساد في الارض يعني الفساد الذي يجب
به القتل كالمحاربة فكانما قتل الناس جميعا تمثيل قاتل
الواحد بقاتل الجميع يتصور من ثلاث جهات احدها القصاص
فان القصاص في قاتل الواحد والجميع سواء الثاني انتهاك
الحرمة والاقدام على العصيان والثالث الاثم والعذاب
الاخروي قال مجاهد وعبد الله قاتل النفس يحبس في النار مخلدا
فيها والغضب واللعنة والعذاب العظيم فلو قتل جميع الناس
لم يزد على ذلك وهذا الوجه هو الاظهر لانه قصد بالاية
تعظيم قتل النفس والتشديد فيه ليزجر الناس عنه
وكذلك الثواب في احيا ها كثواب احيا الجميع لتعظيم الامر والترغيب
واحيا ها هو انقاذها من الموت كالغرق والحريق ونحو
ذلك وقيل بترك قتلها وقيل بالعفو اذا وجب القصاص
ولقد جاءتهم الضمير لبني اسرايل والمعنى تتبع افعالهم وفي ذلك
اشارة الى ما هم عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية سببها عند ابن عباس
قوم من اليهود كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وقال جماعة نزلت في نفر

Copyrighting © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)